الخطاب النقدي عند كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين ـ دراسة في بعض النماذج

يمينة عجناك بشي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

الملخّص

يهدف المقال إلى البحث في طبيعة الخطاب النقدي عند كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واستقصاء أهم مكوّناته وأهم الآراء التي أسهمت في تأسيس الخطاب النقدي خلال فترة الاحتلال من خلال الاجابة عن الاشكاليات الآتية :

- ما مفهوم الخطاب النقدي لدى كتاب الجمعية، ماهي أبرز الأسماء التي أسهمت في تأسيس الخطاب النقدي خلال فترة الاحتلال ؟
- ماهي الوسائل والآليات النقدية التي توسّل بها الكتاب في العملية النقدية ؟
- ماهي أبرز الملامح والسمات التي اتسمت بها التجربة النقدية في تلك الفترة من خلال بعض الكتابات والنماذج ؟
- ما طبيعة الرؤية النقدية، لدى كتاب الجمعية، وما مظاهر جدّتها ؟

■ Résumé ■

L'article vise à examiner la nature du discours critique en Algérie, en essayant de répondre aux questions suivantes :

- Quel est Le concept du discours critique de l'Assemblée des oulamas ? quels sont les plus grands noms qui ont contribués à la création du discours critique pendant l'occupation ?
- Quels sont les moyens et les mécanismes utilises à travers certains écrits critiques de l'Assemblée des oulamas ?

• تمهيد : أسباب تأخر الحركة النقدية في الجزائر

لقد كان المشهد الثقافي الجزائري -في بداية القرن العشرين- نذير خطر هبت رياحه على الأدب والنقد، ذلك لأن الفكر الثقافي الاستعماري في تلك الفترة كان يسعى ويهدف إلى القضاء على الثقافة المحلية الأصيلة ونشر ثقافة استعمارية بديلة ذات طابع كولونيالي مهمته طمس المعالم الثقافية والوطنية والتاريخية، بما فيها الموروث الثقافي العربي الأدبي والنقدي. في ظل هذا الجو الثقافي القاتل كان من الصعب الحديث عن حركة نقدية جزائرية ناضجة ومكتملة، وهذا أمر طبيعي له ما يبرره وهو أن الحركة النقدية الأدبية في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين اتسمت بالضعف والركود على عكس ما شهدته في النصف الثاني منه.[1]

قبل هذه الفترة لا يعدو أن يكون النقد محاولات متناثرة في الصحف والمجلات، التي كان يدبجها بعض الكتاب، أمثال رمضان حمود، ومحمد السعيد الزاهري، ومحمد البشير الإبراهيمي، وابن باديس، وحمزة بوكوشة، وأحمد بن ذياب، وعبد الوهاب بن منصور، وأحمد رضا حوحو، وغيرهم من الأدباء.

فمنذ بروز الحركة الوطنية كانت الأولوية -دوماً- للخطاب السياسي الأيديولوجي، كما عبر عن ذلك الدكتور مخلوف عامر بقوله : «إنّ الحركة الأدبية في الجزائر، مرتبطة بالخطاب السياسي منذ عشرينيات القرن الماضي على الأقل».[2] فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كانت حركة بعث وإحياء، عملت على توظيف الأدوات المتاحة بما فيها اللغة، لخدمة القيم الذاتية، وأغراضها، فلم يكن أدباؤها يهتمون بالناحية الجمالية، بقدر ما كانوا يهتمون بالدلالة السياسية والاجتماعية في كتاباتهم.

إذا كان الاستعمار هو الفاعل الرئيس والمؤثر السلبي في الحركة الأدبية والنقدية -في هذه الفترة- فإن هناك عوامل أخرى أسهمت -أيضا- في ضعف الحركة الأدبية والنقدية في هذه الفترة، وهي أنّ معظم الأدباء النقاد انشغلوا بالجانب السياسي ملبين بذلك نداء الوطن، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الاستفادة من الثقافات الأخرى سواء العربية أو الأجنبية كانت ضعيفة أيضا، بالاضافة إلى ضعف حركة الترجمة لدى الأدباء والنقاد الجزائريين نتيجة اهتمامهم بالأدب العربي عامة والشعر خاصة، وكذلك بفعل القطيعة مع النتاج الفرنسي، كل هذه العوامل أثرت مجتمعة في ضعف الحركة النقدية في الجزائر خلال هذه الفترة.[3]

- **الارهاصات النقدية في الجزائر ومراحلها**

لقد مرت الحركة النقدية في الجزائر -قبل الاستقلال- بمراحل متداخلة ومتشابهة إلى حد كبير، ولكن على الرغم من الطابع العام الذي يجمعها (الاتجاه التقليدي)، إلا أنّ هناك سمات مميزة لكل مرحلة، وهذه المراحل نلخصها كالآتي :

- **المرحلة الأولى** : تتمثل هذه المرحلة في أوائل هذا القرن حيث كانت الدعوة فيها إلى الأخذ بالقديم لا باعتباره نماذج خالدة ولكن باعتباره تراثا قوميا يجب التمسك به فالعودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية؛ وسيطرت على الفترة النظرة التقليدية التي تعتني بالتراث وتدعو إلى التمسك به وإحيائه وبعثه، باعتباره نموذجا قوميا خالدا، وبهذا فقد كان النقد الأدبي في الجزائر -في هذه المرحلة-، وما يمكن أن نسميه نقدا لا يعدو أن يكون مجرد انطباعات نقدية جزئية أو تصحيحا لأخطاء لغوية وصرفية ونحوية وعروضية سيطرت عليها النظرة الجزئية للألفاظ والمعاني، وقد مثل هذه المرحلة مجموعة من الشيوخ

كأبي القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن الموهوب ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول، وذلك في المحاضرات والدروس التي كانوا يلقونها، أو في الآراء التي كانوا يدلون بها في الصحافة.[4]

- **المرحلة الثّانية** :تتمثل هذه المرحلة في الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد بن باديس على تلاميذه، إذ كان يدعوهم إلى القديم والعناية به، كما كان يعلمهم طرائق دراسة الأدب وأساليبه، وقد ظهر ذلك جليا في دراسته لكتاب الكامل للمبرد والأمالي لأبي علي القالي وغيرها من الكتب التراثية. غير أنّ دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس قد غلب عليها الجانب الإصلاحي الذي طبع ثقافته وفكره، كما برز الأديب السعيد الزاهري في هذه المرحلة بآرائه ومحاولاته النقدية وانتقاداته اللاذعة في مقالاته التي نشرها في المشرق والمغرب العربيين.[5]
- **المرحلة الثّالثة** : مثل هذه المرحلة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان له دور بارز في الحركة الأدبية والنقدية على غرار زميله الشيخ بن باديس، وقد كانت إسهامات وآراء الإبراهيمي الصحفية، ولاسيما في جريد البصائر خير موجه للأدباء والنقاد نظرا لما كانت تنشره الجريدة من نصائح وشروط للأدباء والكتاب الذين كانوا يرغبون في الإنشاء والقول كما استعمل الشيخ البشير الإبراهيمي ثقافته اللغوية والأدبية الكبيرة في انتقاد الأدباء والشعراء وتقييمهم وتنبيههم إلى مواطن الجودة والرداءة في أعما لهم[6].
- **المرحلة الرّابعة** : تبدأ هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية والتي تضاعف فيها الإحساس بالأدب والنقد وأهميتهما ودورهما، وعلى الرغم من الصلة التي تربط هذه المرحلة بالقديم إلا أنها تحررت بعض الشيء في أسلوبها وموضوعها، كما طبقت بعض المذاهب

النقدية الحديثة، كالمذهب الواقعي الذي ظهر واضحا في أدب أحمد رضا حوحو والمذهب السلوكي في إنتاج أحمد بن ذياب والمذهب الرومانسي الذي مثله كل من حمزة بوكوشة ورضا حوحو وأحمد بن ذياب وعبد الوهاب بن منصور ومولود الطياب، وغيرهم.[7]

كانت هذه لمحة موجزة ومختصرة عن المراحل[8] التي مرت بها الحركة النقدية في الجزائر حتى الاستقلال، والتي يمكن تصنيفها ضمن المحاولات النقدية، أو دون مستوى المحاولات الأدبية على حد تعبير عبد الله الركيبي؛ لأن النقد حتى الاستقلال لم يركز على النص بقدر ما ركز على أسباب الركود والجمود، ولم يتم الانفتاح على الثقافات الأجنبية العالمية بل وحتى العربية، التي عرفت نشاطا نقديا كبيرا لاسيما مجهودات مدرسة الديوان وأبولو والمهجر؛إلا أنه رغم تلك الظروف والعوامل المشار إليها أعلاه فقد عرفت الساحة الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال بعض المحاولات النقدية المتواضعة التي احتضنتها مجموعة من الصحف والمجلات، أهمها : المنتقد، والشهاب، والبصائر (جمعية العلماء المسلمين)، وكان أبرز كتابها نقادا وأدباء أمثال : رمضان حمود ومحمد السعيد الزاهري وابن باديس والبشير الإبراهيمي، وأحمد رضا حوحو، وغيرهم من الأدباء.[9]

بعد عرض مراحل التجربة النقدية في الجزائر قبل الاستقلال يجدر بنا البحث عن أبرز سمات وآليات الخطاب النقدي لدى بعض كتّاب ونقاد تلك الفترة من خلال قراءة في بعض النماذج.

الخطاب النقدي عند كتاب الجمعية : دراسة لبعض النماذج

• الخطاب النقدي عند السعيد الزاهري

نستطيع تقسيم الخطاب النقدي عند السعيد الزاهري إلى نوعين، أحدهما نقدي يستند إلى مرجعية أدبية فنية، أما الثاني -إن صح

التعبير- فهو انتقادي لا يستند إلى مرجعية الأول، ولاتحدده ضوابط، دأبه تتبع زلات الأشخاص وأخطاءهم، وأو الرد عليهم وعلى تهجماتهم، وإن هذين النوعين من الخطاب -حسب اطّلاعنا- هما الشكلان الغالبان على أسلوب السعيد ا زاهري، كما كان له قصب السبق فيهما.

ولعل جمود الخطاب النقدي الذي ساد آنئذ الساحة الأدبية جعله يثير حركة نقدية لتحفيز وتنشيط ذوي المواهب الأدبية مما أدى به إلى التصريح بالقول : «أعرض على أدبائنا وكتابنا الجزائريين هذه القصيدة القصيرة، وأرجو من كل أديب (قدر على نقدها) أن ينتقدها انتقادا أدبيا، وأن يرينا أنموذجا من هذا الفن الجميل، فن النقد الذي هو ميز الخبيث من الطيب، والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد، فإننا قد عرفنا أنّ بالجزائر شعراء فحولا، وكتبة متقدمين، وعرفنا مقدرتهم في أغلب وجوه الكتابة إلا في النقد الأدبي، فإننا لم نعرف مبلغه ببلادنا الجزائر. فهل يتقدم أحد من حملة الأقلام إلى هذه القصيدة، فينتقدها بإنصاف يكشف عن سيِّئاتها، ولا يظلم حسناتها ؟ ليس الانتقاد هو الاقتصار على المدح أو القدح متى وجدا معا» ...[10] و يضيف « قائلا «صنعت هذه القصيدة وأنا قادر على تزييف كل بيت من أبياتها...[11] «ولكنه تركها على ذلك، واقترح على الكتاب والمهتمين بالنقد، ومن يلتمسوا في أنفسهم الحذق بالنقد أن ينتقدوها، وكان يهدف من خلال ذلك إلى معرفة ما بلغه هذا الفن (النقد) في الجزائر، وقد طلب منهم أن ينتقدوها بإنصاف، فالنقد عنده لم يكن يخرج عن «تمييز الطيب من الخبيث، والخطأ من الصواب، والصحيح ... وهكذا تداخلت المؤثرات (الأدبية والنقدية)واختلطت المفاهيم والمصطلحات ولم تتحدد بذلك وظيفة الأديب من الناقد، فأصبح الأديب ناقدا والناقد أديبا»[12]...؛ فالزاهري تعمّد إبراز الضعف في هذه القصيدة ليختبر مدى يقظة النقاد ومدى قدرتهم وحذقهم في الكشف عن مواطن الخلل والجودة

فيها، وهو ما جعله يعتقد بأنّ النقد تمييز الخبيث من الطيب والخطأ من الصواب والصحيح من الفاسد، وهي نظرة جزئية لا تخرج عن الدائرة التقليدية في حكمها على البيت الواحد منفردا في إطار القصيدة، وفي كشفها أيضا عن السيئات والحسنات داخل هذه القصيدة.[13]

لم يأت اقتراح الزاهري هذا من فراغ بل كانت له تجربة بهذا الفن، ترجع إلى أيام كان طالبا "زيتونيا" في تونس حيث كتب ردودا نقدية أدبية ضد أحد التونسيين[14].

ويمكننا هنا أن نشير أيضا إلى بعض معاركه الانتقادية، ذات القيمة الفكرية، والتي منها : انتقاده لأحد زعماء التجديد في المشرق العربي، وهو الأستاذ طه حسين : وقد انتقده في أكثر من مسألة، وأكثر من مكان... وانتقاده للسيد محمد الحجوي في مسألة ترجمة القرآن وغيرها من المواقف الانتقادية التي عرف بها .. من خلال بعض المواقف التي سجلتها لنا مقالاته نستطيع القول : إن محمد السعيد الزاهري يعد من بين النقاد الأدباء المناصرين للاتجاه التقليدي والمناهضين للاتجاه الحديث في النقد الأدبي بالمشرق، خاصة مقاله الذي هاجم فيه طه حسين هجوما عنيفا- بعنوان "طه حسين ماكر شعوبي" شن عليه فيه حملة هجومية كال له السب كيلا، ودعا إلى حرق كتبه وطالب بتحريم إدخالها إلى الجزائر، ولاسيما كتابه (في الشعر الجاهلي)؛ وفي السياق نفسه أورد محمد مصايف بأنه «هاجم طه حسين هجوما عنيفا، واتهمه بالشذوذ والنزق، والشعوبية، واستخدام الموضوعات والأساليب التي يريدها الاستعمار»[15].

إن أبرز ما يسجل من ملاحظات على الخطاب النقدي لدى السعيد الزاهري من خلال بعض النماذج التي أشرنا إليها : إنها خطابات انتقادية تتسم بالارتجالية والانفعالية؛ تعوزها آليات التحليل النقدي

الدقيق والعميق؛ فهي انطباعات نقدية صحفية لا تخرج عن دائرة الاتجاه التقليدي الذي رسمه نقادنا الأوائل، حيث نجد سماته وأدواته حاضرة بقوة لدى النقاد والأدباء الجزائريين في هذه المرحلة وهو أمر طبيعي، ذلك أن نقاد هذه المرحلة قد استلهموا الموروث الثقافي العربي اللغوي والبلاغي القديم، فكان أن صقلت به مواهبهم، وظهر جليا في أعمالهم وممارساتهم النقدية[16]؛ لأن المحافظين المنطلقين من عنصر اللغة يرون فيها هويتهم وأصالتهم وشخصيتهم ودينهم لأنها لغة القرآن، فهي مقدسة عندهم إلى أبعد مدى. وربما كانت نظرة الإبراهيمي من هذا المنطلق أي الصراع بين اللغة العربية والفرنسية لأجل البقاء والحفاظ على كيان الأمة وشخصيتها كان التركيز على العنصر اللغوي، فهو يدرس الشعر من زاويته اللغوية ويقيّمه بناء على صوره البيانية وفصاحته ومدى تعلق هذا الشعر وصلته بالأدب القديم أي بالتراث ومدى قوته وأثره في الاصلاح الاجتماعي. ذلك ما سيتضح في الخطاب النقدي لدى الابراهيمي.

• الخطاب النقدي عند البشير الإبراهيمي

إنّ المتتبع للحركة الإصلاحية ونشطائها من الشعراء والأدباء وخاصة المحافظين منهم نجدهم لم يولوا أهمية لماهية الشعر ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث لينظروا له لأن مهمتهم ليست التنظير بقدر ما كانت مهمة إحيائية وإصلاحية لأوضاع اجتماعية وثقافية ودينية كادت أن تزول أسسها بفعل التدمير الذي أحدثه الإستدمار الفرنسي وما أحدثه من تخريب في البنيات الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع وفي طليعتها الدين والثقافة. لذا فهم لم »يقفوا وقفات طويلة في تحديد ماهية الشعر وتعريفه بقدر ما أولوا أهمية كبيرة لوظيفة الشعر ودوره ومكانته في الحياة والمجتمع وكذلك مهمة الشاعر ورسالته في التوجيه.[17]

لذا نجد الإبراهيمي يرى أن الرفع من المستوى الأخلاقي ينبغي أن يتأسس على عملية إحيائية لمصدري الأخلاق الفاضلة في المجتمع، وهما القرآن الكريم بوصفه الدستور الأخلاقي للمسلمين ثم الأدب الذي يمد الشخصية المسلمة برصيد هائل من الأخلاق الجديرة بتوجيه المجتمع والقضاء على أمراضه. يقول: «فالواجب على اجتماعنا الذي ننشد تكوينه أن يبذل مجهودات قوية لرفع درجة الأخلاق عندنا، ومن فكري الخاص أن هذه الناحية من أمراضنا هي أيسر معالجة من جميع النواحي إذا أحسنا تسيير الجهود الفردية في التربية المنزلية، لأن لنا أساساً تبنى عليه ولا يعسر جد العسر إحياؤه وهو الأخلاق الإسلامية المتوارثة في الجملة والتي تجد معظمها في القرآن الكريم في أوضح عبارة، وأوضح بيان، ثم الأخلاق العربية المأخوذة من آدابهم التي هي أنفس ما خلفوه لنا من التراث»[18]. فالأدب إذن سجل أخلاقي، أو قل هو الفاعل الرمزي في الحركة الإصلاحية ولتأكيد هذا المعنى نسوق هذه القصة الظريفة على لسان الإبراهيمي والتي ساقها في خضم نقده المعتدل للشيخ محمد بن الطاهر ابن عاشور شيخ الإسلام في الديار التونسية آنذاك. قال : «كنت قرأت وأنا بالمدينة المنورة تفسير المرزوقي لديوان الحماسة، وهو تفسير أي تفسير ؟ ولما دخلت الشام بحثت عن نسخة منه فلم أظفر بها فذكرته في مجالس الأدباء، ونوهت بمكانته وشوقتهم إليه وتعاهدنا على أن ننسخه إذا ظفرنا به، ونروجه حتى يقيّض الله له من يطبعه. ولما قدمت إلى تونس مصرّا على ذلك العهد، سألت عن الكتاب فقيل لي إنه موجود. وإنه مستعار عند "الشيخ الطاهر بن عاشور"، وأنه يكاد يحتكره إحتكاراً؛ فكان هذا الخبر "بمجرده" مزيداً في قيمة الرجل الأدبية عندي لأن حسن اختيار الكتب أول عوامل الإصلاح في نفس العالم[19]. فهذا عالم مصلح تكالبت

عليه مشاغل الجهاد المستمر... ومع ذلك فإنه يبحث بكل هذه الشغف عن شرح ديوان الحماسة والسبب ليس مجرد عشق للأدب وولعه به، بل هو إحساس بالقيمة العملية لهذا الأدب في إصلاح النفس وتهذيبها وتثقيفها بالجمال اللازم لإقامة العمران[20].

• دور الأدب ووظيفته في عملية الإصلاح عند الإبراهيمي

لعل الإبراهيمي من القلائل الذين يؤمنون بالدور العملي والفعلي للأدب في عملية الإصلاح، ومعنى ذلك أنه كان على وعي أكيد بأثر الرمز الجمالي في إحداث التغيير الاجتماعي[21]، من الممكن القول : «إن الإبراهيمي كان مؤمنا أشد الإيمان بوظيفة الأدب في الإصلاح، ولم يتوقف هذا الإيمان عند حدود النظرية أو التبشير بل تعداه إلى وضع خطة عملية يمكن تسميتها باستراتيجية العمل الأدبي في مجال الإصلاح. وإذا كان لكل جنس أدبي دور ما في إنهاض الأمم، فإن هناك أجناسا بعينها يكون لها من التأثير الواسع في فترات زمنية محددة ما يجعل التركيز عليها آكد والعمل من خلالها أثمر وأفضل.

ولهذا نرى الإبراهيمي يعطي قيمة كبيرة لإنشاء الجمعيات الأدبية ذات النفس الإصلاحي العام.

يقول : «أسست الجمعيات الأدبية، وهي نصيرة الحقائق وعدوّة الأوهام والخرافات، هذه الجمعيات التي ذكرتها لكم وهي قليل من كثير، كانت من أكبر العوامل في تآخي البشر وتقرّب الشعوب من بعضها وهي أقوى الأسباب في غلبة الانفصال، والتعارف على التناكر والوفاق على الخلاف والاجتماع على الافتراق، بل تغلّب العلم على الجهل والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة.»[22].

إنّ حل مشكلة الأدب في رأي الإبراهيمي تكمن في حل مشكلة الأديب نفسه، يقول بعد أن ذكر وظائف الأدب في بناء المجتمع وتشكيل حضارته وحاجة الأديب للرعاية من أجل ضمان سيولة إبداعية مستمرة ولقد أدرك هذه الحقيقة السابقون من قومنا فحاطوا الأديب بالحماية والرعاية ومهدوا للأديب أن يخلص لفنه ويخلص فنه له ... عرفنا ذلك أيام دمشق عاصمة الأمويين، وبغداد عاصمة الرشيد والمأمون، والقاهرة عاصمة المعز وصلاح الدين، وفي المغرب على عهد حكوماته العربية الخالصة ... وأول ما يجب أن نحمي منه الأديب والأدب هو تلك العواصف التي تطفيء جذوته وتمسح نوره ورونقه، وتمسه بالعوز والكدية والصعلكة فلا بد أن نبذل للأديب من رحابة الحياة ويسر العيش ما يجعله معتدل الحس راضي النفس صادق التعبير غير ضجر بضيقه وعسره ....إلى متى تظل تلك الأسطورة المشهورة ملصقة بالأديب والأدباء ؟... أعني الأسطورة التي تحكي أن الفقر أول سمات الأديب ؟ إلى متى نظل نؤمن بالفقر الملهم والجوع العبقري والبؤس الموحي ؟... ولست أريد أن نقطع للأدباء الإقطاعيات أو نقيم لهم التكايا، فقد درست تلك الأساليب وبارت، وإنما يدور حديثي حول تقدير الأثر الأدبي في حياته، وتقييم الأدب تقييما عمليا لا نظريا ولا عاطفيا فقط، فلن يقتات الأديب عاطفة مهما سمت ولا مدحا مهما اتسع»[23].

أما مسألة الحرية فهي ضرورية للأديب عند الابراهيمي بل هي لازمة للأدب، وأن القيود الإيديولوجية تصطدم مع الطبيعة الثائرة للإبداع، ولهذا فمن الواجب إعطاء الحرية الكاملة للأديب من أجل التجريب وإبداع أشكال جديدة للتعبير دون خوف على تقاليد الكتابة ورسومها، فالزمن عامل فاعل في تحديد قيمة الجديد وأهميته. وكأن البشير هنا ينعي على أولئك الذين يئدون الإبداع في مهده حتى قبل

أن يكتمل نضجه ويقوم هيكله فـ "من حق الأديب أن نترك له الفرصة الملائمة ليجرب ويجرب، فالتجربة إن أثمرت كانت فتحا جديدا، وإلا فهي خبرة تصقل الموهبة، وتكشف حقائق الحياة»[24].

وتجدر الاشارة أن للإبراهيمي آراء نقدية قيمة في الشعر الملحون[25] حيث ويرى «ضرورة الإيعاز إلى شعراء الملحون لأن ينظموا قصائد ومقاطع تتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، لكي تنشرها جمعية العلماء بين العامة وترغبهم في حفظها»[26].

قدّم الابراهيمي في كتابه "التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر" - كما يشير إلى ذلك أحد الباحثين- آراء نقدية هامة تتعلق بالشعر الملحون يأتي في مقدمتها موقفه من هذا الشعر، فهو على الرغم من انتمائه إلى المدرسة المحافظة ذات التوجه السلفي والثقافة العربية الأصيلة، إلا أنه لا يبدو متعصبا للأدب الفصيح، رافضا للأدب العامي وخاصة الشعر الملحون الذي يبدو لنا أنه معجب به مطلع على أعلامه مدرك لأهم مميزاته، بل إنه يحفظ من نصوصه الشيء الكثير ويقف منه أحيانا موقف المدافع، وكأنه بذلك يرد على الرافضين للشعر العامي، ويؤكد شرعية الاهتمام به شأنه شأن الشعر الفصيح، يقول الإبرا هيمي : «... والشاعر الموهوب شاعر، وإنّما اللغة قواعد، فإذا لم يستطع سبك المعاني في القوالب الفصيحة والألفاظ الصحيحة صبها في القوالب التي يفهمها الناس..»[27]، وفي موضع آخر يؤكد هذه الفكرة بقوله «الشعر العامي عندنا في الجزائر يشتمل على كثير من أغراض الشعر الفصيح وفي المواضيع التي يتناولها كالمدح والهجاء والفخر، وإنما في العمق وقوة التأثير»[28].

ولا يقتصر التداخل بين الفصيح والعامي عند الإبراهيمي على الأغراض بل يتعداه إلى عنصر الإيقاع فليست «هذه البحور المخترعة ولاما نظم عليها من الشعر قاصرة على العوام بل هي شاملة للأدباء الأصليين، فكثير منهم في الأندلس كان قبل نظمه لهذه الأزجال والموشحات إماما للشعر العربي الفصيح ..»[29].

إنّ الخطاب النقدي لدى الإبراهيمي واضح، و موقفه من الشعر العامي يكشف عن وعي عميق بقيمة هذا الشعر وأهميته في إثراء التراث العربي، ويتجلى ذلك في قوله:»... وإنّ فيه لبدائع لا يليق بها الإهمال، وقد ضاع بعضها ولم يبق إلا القليل مما يحفظه الحفاظ ويروونه،وهذا أيضا معرض للزوال لعدم العناية به ... إن الأدب العامي والفصيح وجهان لعملة واحدة، وهي التراث العربي كما : يرى أن للشعر الشعبي حظه من التصوير الفني الذي هو ملكة موجودة في كل نفس شاعرة، وإنّما التفاوت يوجد في اللغات «واللغات العامية دائما ضيقة المدار عاجزة عن التصوير الكامل، وإن كان في الشعر الشعبي أحيانا أبياتا لا تقل روعة في التصوير عن الشعر الفصيح، ولكن الكثير منه ضاع، ولعل تركيزه على قضية ضياع الشعر الملحون ودعوته للمحافظة عليه وتدوينه يدل على إحساس بالخطر. خاصة ونحن نشهد ما يعانيه تراثنا الأدبي الجزائري حتى الفصيح منه من إهمال وتهميش، وما ينطوي عليه ذلك من إهمال للهوية الثقافية العربية في الجزائر».[30]

لعل هذه المواقف التي سجلها الابراهيمي في كتاباته الأدبية عامة، وخطاباته النقدية خاصة ذات الاهتمام بقضايا الأدب العامي والفصيح، ودوره ووظيفته في المجتمع، وتأكيده على ضرورة إعطاء الحرية للمبدع حتى يبدع، وغيرها من القضايا ذات الصلة بأهمية ودورالابداع والمبدع في تطوير وإصلاح المجتمع، جعلت الباحث سعد الله يؤكد دور الابراهيمي

النقدي والأدبي والاصلاحي في دعمه للحركة الأدبية والنقدية في تلك المرحلة بقوله : «فقد كان الشيخ الابراهيمي يستمع إلى شعراء هذه الفترة لينقدها ويعلق عليها، ويحبذ شعر هذا ويطعن في شعر ذاك، كما كان يناقش الكتاب -بحكم رئاسته لتحرير البصائر- ويضع لهم الشروط الضيقة حين يريدون النشر أو يطمحون إلى الكتابة ... ويكفي أن نعتبرها مرحلة تاريخية من حياتنا الأدبية، مهدت لمرحلة أخرى كانت ذات فضل كبير في وضع حركة النقد الأدبي وتطويرها..»[31]؛ هذا ما سجلته المرحلة الرابعة في مسار تطور الحركة النقدية في الجزائر، ومثّله دعاة التجديد الذين أولوا أهمية كبيرة لمفهوم الشعر وماهيته في الخطاب الشعري في كتاباتهم ومقولاتهم النقدية، ومنهم الشاعر رمضان حمود الذي دعا في آراءه ومقولاته النقدية إلى التجديد في خطابه النقدي.

- **الخطاب النّقدي عند رمضان حمود (1906-1929)**
- **مفهوم الشّعر وماهيته في الخطاب النّقدي عند رمضان حمّود**

كان لا نطلاق الحركة الإصلاحية في الجزائر دور فعال في نهضة الشعر، حيث أخذ الشعراء يصبغون شعرهم بألوان مذهبية عدة «واستطاعوا أن يستجيبوا ويتفاعلوا مع بعض الاتجاهات التي قد تعتبر جديدة آنئذ كالاتجاه الوجداني الرومانسي».[32] وهم في ذلك متأثرون بالشعراء الرومانسيين في المشرق العربي "بجماعة أبولو"، وشعراء المهجر فكل الشعراء الجزائريين بدءا من رمضان حمود إلى مفدي زكرياء ...

ومن السمات البارزة التي تميز الرومانسية عن غيرها من المذاهب الأدبية الأخرى، كونها تعبر عن العاطفة قبل كل شيء. لذا وجب أن يكون الأدب المعبر عنه حرا، وهو الذي جعل الأدباء والشعراء الرومانسيين يدعون باستمرار إلى التحرر من القوالب الجاهزة والقواعد الصارمة[33]، ومن بين هؤلاء رمضان حمود بن سليمان الذي حمل لواء التجديد في

نظرته للشاعر ولمفهوم الشعر ووظيفته وقوانينه وهو القائل : «الشعر تيار كهربائي مركزه الروح وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن ولا للقافية في ماهيته وغاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة وإنما حفظا وصيانة من التلاشي والسيلان»[34]، وقد حكم على الذين يظنون بأن الكلام الموزون والمنمق هو الشعر بأنه «ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد..»[35].

إنّ المطَّلِع على مقولات رمضان حمود النقدية المدعَّمة بنماذج شعرية له في مواضع متفرقة، يدرك مدى الوعي النقدي والحس الشعري المرهف الذي كان يتمتع به هذا الشاعر الناقد، وإدراكه للدور الخطير الذي يلعبه الشعر الهادف بمعية النقد التوجيهي والالتزامي المتسلح بالوعي المعرفي؛ وماهية الشعر عنده هي الروح والخيال وليس شيئا آخر وربما تحول النثر ليصبح شعرا، وقد يتفوق في إيصال التجربة على بعض القصائد العمودية التي ليس لها من عناصر الشعر غير الوزن والقافية..»[36].

إنّ تحديد مفهوم الخطاب الشعري لدى رمضان حمود من خلال مقولاته النقدية في الحقيقة هو بحث في أهم الأسس النظرية والمرجعيات الفكرية التي تؤطر فهمه أو مفهومه للشعر، ووجهة نظره النقدية في رسالة الشاعر التي ينبغي أن يؤديها. ولذلك يمكن أن تدرج هذه المقولات النقدية أو هذه الآراء ضمن المنهج الاجتماعي ذي التوجه الإصلاحي، لأن "رمضان حمود" كان يؤمن بمقولة "الالتزام في الشعر". أي أن للشاعر رسالة إزاء مجتمعه ينبغي عليه أن يؤديها بصدق ونزاهة. في قراءتنا لطبيعة تأملات حمود رمضان النقدية سنعتمد على سلسلة مقالاته المعنونة بـ"حقيقة الشعر وفوائده" بصفة خاصة. بمعنى أن

هذه الأفكار النقدية كيفما كان مستواها ومهما كانت طبيعتها، فإننا لن نستطيع فهمها ولا يمكن أن ننصف قائلها إلا بوضعها في إطارها التاريخي وسياقها الموضوعي وظروفها الاجتماعية والسياسية والفكرية التي أنتجتها.[37]

• أُسس الإبداع الشعري في الخطاب النقدي لدى رمضان حمود

ينطلق حمود رمضان في تجربته النقدية من تساؤل جوهري يتمحور حول : ما هي مهمة المبدع الشاعر في ظروف استعمارية وتَخَلُّف حضاري ؟ وما مفهوم الشعر وغايته ؟

ويجيب متحدثاً عن الشعر محدِّداً آلياته، فيقول : «نعم هو أعلى منزلة من أن يتناوله هؤلاء النظامون الماديون، عبيد التقاليد، وأعداء الاختراع. إذ لا يدرك كنهه إلا من له فكر ثاقب وعقل صائب، وذوق سليم، حتى يقدر أن يستخرج دره من صدفه، وسمينه من غثه. ومن ينبش دفائنه بغير هذه الآلات الثلاث فقد حاول مستحيلاً وطلب أمراً عسيراً»[38]. هكذا يحدد حمود رمضان الأدوات الفكرية والمعرفية والذوقية التي ينبغي على كل متمرس بالشعر أن يتسلح بها. وذلك أن الشعر في نظره ليس مجرد وزن وقافية، بل هو حس مرهف وشعور صادق وخيال خصب، والأكثر من ذلك أنه نتاج منظومة فكرية وجهاز معرفي، وتجربة معيشية[39]، ولذلك نراه يخاطب الشعراء قائلاً :

أَتَوا بِكَلاَم لا يُحَرِّكُ سَامعـــــاً ... "عَجُوزٌ" له "شطرٌ" وشَطْرٌ هُوَ "الصَّدْرُ"
وَقَدْ حَشَرُوا أَجْزَاءَهُ تَحْتَ "خَيمَة" ... كَعَظْم رَميم، نَاخِر، ضَمَّهُ القَبْـرُ
وَزُيِّن "بالوَزْنِ"، الَّذي صَارَ مُقْتَفَى ... "بِقَافِيَة" للشَّطِّ يَقْذِفُهَا "البَحْـــرُ"
وقَالُوا وضَعْنَا "الشعْرَ" للنَّاس هَادِياً ... ومَا هُوَ شِعْرٌ سَاحِرٌ. لاَ. وَلاَ نَثْرُ
وَلكِنَّهُ "نَظْـــمٌ" وقَـــوْلٌ مُبَعْثَرٌ ... وَكَذِبٌ وَتَمْوِيهٌ يَمُوتُ بِـهِ الفِكْرُ[40]

يوضح الناقد الشاعر أكثر مفهومه للشعر فيقول : «الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان «الشعر موج متدفق يقذفه بحر النفس الطامي»، «الشعر تموجات روحانية تخترق القلوب الحية»، «الشعر هو ما حرَّك الساكن وسكَّنَ المتحرك»، «الشعر أنْفَسُ هدية تقدمها الطبيعة الهادئة إلى القلوب الكسيرة»، «الشعر هو تلك الجاذبية الساحرة التي تجمع بين النخلة وزهرة الربيع الفاتحةِ أكمامُها».[41]

هكذا تتجلى رؤيته الشعرية ومفهومه للشعر، وتتضح ملامحها في تصوره مخاطباً الذين يحسبون أن الشعر مجرد وصف للألفاظ وتنميق لها، وتقطيع للأوزان قائلا[42] :

فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا تَبَاهُوا بِقَوْلِهِم: أَلاَ فَاعْلَمُوا أَنَّ الشُّعُورَ هُوَ الشِّعْرُ
وَلَيْسَ بِتَنْمِيقٍ، وتَزْوِيقِ عَارِفٍ فَمَا الشِّعْرُ، إلاَّ مَا يَحِنُّ لَهُ الصَّدْرُ..
فهذا خرير الماء، شعر مرتّـــل وهذا غناء الحب، ينشده الطّيــر

إنّ الشاعر يهاجم في نقده وشعره المتكلفين؛ لأنه يرى أن الشعر «تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس، لا دخل للوزن ولا القافية في ماهيته». وتتضح معالم رؤيته ومرجعيته بعمق حين يربطها بالدين الإسلامي والقرآن الكريم فيقول : «ولو أنهم قصدوا بالشعر الوزن والقافية، لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية ـ على صاحبها أفضل السّلام ـ إن القرآن شعر، وأن صاحبه شاعر مجنون. مع علمهم أنه كلام مرسل. لا أثر للوزن فيه، وأن صاحبهم لم يسمع منه بيت في سوق من أسواقهم، ولا في مجتمعاتهم، ولا تحدث أحد عنه بذلك أبدا».[43]

إنّ النظرة الجدية للشعر لدى رمضان حمود بوصفه رسالة وفناً ملتزماً هي الرؤية التي تطبع إبداعه الشعري، وهي المحور الذي دارت عليه معظم أفكاره النقدية. ولعل هذا ما يجعله شاعراً ملتزماً، وناقداً

واعياً، يعطي للتفاعل الكلامي "قيمته الاجتماعية"، ويجعل (من الخطاب الأدبي) جسراً ممدوداً بين المرسل والمتلقي، ويجعل من الشعر رسالة ينبغي أن تؤدي غرضها.[44]

• دعوته للتّجديد

لا يمكننا فهم هذه الأفكار النقدية لشاعرنا، إلا في إطار دعوته التجديدية (شكلاً ومضموناً)، وهي دعوة تتمثل في وجوب التحرر من رتابة الماضي (الموضوعاتية) وتفعيل عملية التجديد بتهيئة المناخ الفني الملائم لظروف العصر وملابساته، والانفلات من التقليد، قائلا[45]:

أَلاَ جَدِّدُوا عَصْـراً منيـــراً فَسلْسلَةُ التَقْليد حَطَّمَهَا العَصْر
وسِيرُوا بِهِ نَحْوَ الكَمَالِ، ورَمِّمُوا مَعَالِمَهُ حَتَّـى يُصَافِحَهُ البَـدْرُ

كما تتجلى نزعته التجديدية أيضاً في دعوته إلى وجوب التخلي عن الوزن والقافية، باعتبارهما غلاً للشعر وقيداً للعملية الإبداعية ككل، مبيناً أن شعرية الشعر، يست في الوزن والقافية.

على الرغم من هذه الدعوة إلى التجديد، فإن رمضان حمود لا يريد التنكر للأمس، «فهو بالعكس من ذلك، اعتزازه بالأمس، هو الدافع له على بعث حاضره ومستقبله، وحرصه على خلود التراث والموروث هو الباعث له على تجديده وتلقيحه بما يكسبه عنصر الحيوية»، في قوله : « ... ليس التجديد آلة نهدم بها ما بناه أسلافنا، ولكنه قوة غير متناهية نرمم بها الماضي، ونمهد بها المستقبل»[46].

إنّ أهمية آراء رحمود رمضان النقدية تكمن في محاولته للظهور كبديل جدي لما كان سائداً، وكرد على عبيد التقليد، وعلى أولئك الذين كانوا يعتبرون الشعر مجرد تزجية للوقت أو رصف للألفاظ والكلمات، كما أنه أسهم بصورة فعلية في تأسيس اللبنات الأولى للخطاب النقدي

الجديد في الجزائر الذي يدعو للتجديد في مفهوم الشعر وحقيقته ووظيفة الشاعر، وللتمرد على الوزن والقافية، من خلال مقالاته النقدية وقصائده الشعرية، كما تكشف لنا دعوته للتجديد عن رؤية نقدية عميقة وعن التزام واع بأهمية الشعر ودوره في المجتمع.

- **الخطاب النقدي عند أحمد رضا حوحو (1911- 1956)**
- **التجديد في الخطاب النقدي عند حوحو**

يعتبر أحمد رضا حوحو من أنصار التجديد في الأدب الجزائري والعربي، فقد عاش فترة مخاض عسيرة، فترة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات، وهي الفترة التي أخذ فيها الأدب العربي يتلمس فيها الطريق نحو النضج والكمال، باحتكاكه بالمناهج النقدية والمذاهب الأدبية الغربية (الرومانسية والواقعية والرمزية) وغيرها، وأدرك الحرب الطاحنة التي كانت تدور بين دعاة القديم وعشاق الحديث، وكلاهما يرتكز على آراء نقدية ترى جودة الإبداع من خلالها، وكان رضا حوحو أقرب من أنصار الفئة الثانية، بناء على احتكاكه بالمشرق العربي وإعجابه بما فيه من أدب...

كما كان حوحو يربط بين الكتابة والذات الكاتبة، وهو شعار ما انفكّ يدافع عنه الأدباء والشعراء والنقاد الرومانسيون، وفي هذا يقول «فأنت أديب أو فنان إذا ما استطعت أن تعبّر تعبيرا صحيحا عن شعورك وإحساسك، وأن تصور تصويرا صادقا أخيلتك وخلجات نفسك دون أن تحسب أي حساب لرضا الجماهير أو سخطهم، وإلا فأنت منشئ لا كاتب، وأنت ناظم لا شاعر».[47]... ويضيف واصفا الأديب الناجح بقوله : «والأديب الناجح هو الذي امتلك آليات النقد، فيصير بهذا مرآة نفسه»،[48] وفي قول حوحو السالف يُعرف الأديب الحق. ولا يخفى ما في هذا الرأي من دعوة

إلى عدم تصنع في الكتابة ، أو الخضوع إلى أية سلطة خارج الذات المبدعة في تقرير مصير العمل الأدبي .. وموقف حوحو من المقلدين لا يختلف عن موقف رمضان حمود، فهو ثائر عليهم حيث يصف أعمالهم بالهياكل الميتة والجثث التي فقدت الروح ويدعو صراحة إلى محاربتها ..[49] قائلا : «أما هذه الجثث الفاقدة الروح التي اصطلح الناس على تسميتها أدبا وفنا، فيجب أن ننزل عليها بمعاولنا دون شفقة ولا رحمة، وننشئ بدلها أدبا وفنا حيين».[50]

ولن يتحقق هذا التجديد -حسب حوحو- إلا إذا كان النقد نزيها و التوجيه نافعا حتى يسير الركب إلى الأمام في طريقه، تاركا وراءه كل عاجز لم يرزق المواهب التي تخول له مسايرته ..[51]. وتحقيقا للتجديد يرى حوحو ضرورة الاعتناء بالمذاهب الجديدة التي ظهرت في الآداب و الفنون، وحتى يوزن الأدب بميزان الإنسانية يجب أن لا ينغلق على ذاته وإنما يجب أن يحتكّ ويحاكي غيره من الآداب الأخرى في بقوله «فإن هناك مذاهب عديدة جديدة في الآداب والفنون من الواجب معالجتها ودراستها والسير على غرارها، ومن العبث إهمالها لأنه لم يكن لنا حظ في إيجادها وخلقها، ومن التعصب الذميم أن نُنكر النافع الجيّد من مذاهب الغير في الآداب لأن صاحب هذا المذهب أو ذاك لا يمت إلينا بصلة ...ويضيف واصفا الأديب الناجح بقوله : «والأديب الناجح هو الذي امتلك آليات النقد، فيصير بهذا مرآة نفسه» ...[52]

هذه بعض الآراء النقدية التي تعكس دعوة حوحو للتجديد في الأدب من خلال كتاباته و مقالاته النقدية التي دعا فيها إلى ضرورة المسايرة والانفتاح على الآداب والمذاهب الحديثة، مؤكدا في الوقت نفسه على دور الأديب في تجديد العملية الابداعية، «.. التي لولاها لفقد الأدب ذوقه ولصار الأديب مثل العامة، سواء بسواء، وتساءل حوحو «هل تجاوز الشعر

عندنا المقطوعة والقصيدة إلى غيرهما من ألوان الشعر الجديد ؟ وهل خرج من هذه المعاني المكرورة المألوفة إلى غيرها من المعاني الحديثة السامية ؟».[53]

إحساساً منه بقيمة الأديب ودوره في تطور مجتمعه، فقد أهدى مجموعته القصصية الأولى صاحبة الوحي وقصص أخرى، إلى كل أديب إذ قال : «... إلى من يفني نفسه في ملاذه الفكرية. ويعيش في متعة الحيرة والألم .. إلى الأديب». وفي كتابه "مع حمار الحكيم" فصول خصصها لإبراز رأيه في قضايا أدبية وفنية واجتماعية، وذلك من خلال اصطناع حوار بينه وبين شخصية "الحمار" المتخيلة أبان فيه مفهوم الأدب ورأيه في وضعية الأدب الجزائري في عهده. فقد أجاب "الحمار" عن سؤال وجهه إليه صاحبه حول رأيه في الآداب والفنون بقوله : «الآداب والفنون هي المقياس الصادق لأحوال الأمم، وهي الميزان الصحيح لقوة إنسانيتها، وشرف عاطفتها، وسمو روحها، فهي ليست من الكماليات وليست طلاء خارجياً كما يتوهم، بل إنها أساس ضروري لرقي الأمة وحفظ كيانها..».[54]

قدّم حوحو من خلال آراءه النقدية و كتاباته دعوة للتجديد ورؤيته في مفهوم الأدب والأديب ورسالته في المجتمع. وبهذه الآراء النقدية يكون حوحو قد أسهم في تطوير الحركة النقدية في الجزائر بما أمد به الصحافة العربية من مقالات اجتماعية وقصص وصور صادقة عن مختلف أوجه النشاط في المجتمع الجزائري .. بالاضافة إلى مقالاته النقدية لشخصيات جزائرية تحت عنوان "في الميزان" التي يمكن أن تعد أكبر مساهمة منه في تطوير حركة النقد الأدبي في الجزائر، لولا ما في أحكامه -على حد تعبير سعد الله - من تسرع وارتجال، لأنها كانت تعرض أشخاصا لا آثارا أدبية تخضع لمقاييس النقد و تطبق نظرياته ..[55]

• الخاتمة

نصل في ختام هذا المقال إلى استخلاص أبرز سمات الخطاب النقدي عند كتاب جمعية العلماء من خلال تسجيل هذه الملاحظات والاستنتاجات :

- إنّ كتاب ونقاد جمعية العلماء عملوا على توظيف الأدوات المتاحة بما فيها اللغة، لخدمة القيم، وأغراضها،فلم يكن أدباؤها في المرحلة الأولى يهتمون بالناحية الجمالية، بقدر ما كانوا يهتمون بالدلالة الاجتماعية والتأكيد على الخطاب الاصلاحي في كتاباتهم.
- لقد كانت مجهودات جمعية العلماء المسلمين تسير في إطار الاتجاه التقليدي التراثي، وذلك بإحيائها للأصول التراثية، فكان منها أن اهتمت بعلوم اللغة العربية وآدابها ضمن توجهها الإصلاحي الديني والوطني.
- اتسمت المحاولات النقدية بالجزئية حيث ركزت على بعض الوسائل و الآليات السطحية التي تفتقر إلى الدقة والعمق في التحليل والمعالجة النقدية مما جعل سمات الخطاب النقدي في المرحلة الأولى يركز على الأسلوب (ألفاظ ومعاني) والأفكار العامة نظرا لظروف البيئة الثقافية والعوامل التاريخية التي مرت بها الحركة النقدية والأدبية في الجزائر.
- تمثلت المرحلة الأولى والثانية في النزوع إلى القديم فقد تمسكت الأولى خاصة بالألفاظ القديمة والقوالب العتيقة في نسج المقالة أو صياغة القصيدة؛ لذا بقي الشعر في حدود القوالب التقليدية، أما النثر فتحررت أساليبه وأصبح يواكب الأساليب العربية الحديثة.

- اتسمت المرحلة الثالثة بالجرأة وظهر ذلك في اتجاه الشعر نحو البساطة والواقعية في الأسلوب والأداء، كما ظهر في اتجاه النثر إلى تحرير العبارة واختصار الجملة، وتناول موضوعات تتصل بواقع الانسان ومشاكله وآماله. أما المرحلة الرابعة فقد كانت التجربة أخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الأدب والنقد بفضل تلاقح الأفكار من المشرق العربي ومن أوروبا،حيث صدرت بعض المحاولات النقدية المجددة الرافضة للتقليد، خاصة تلك المحاولات التي قدمها رمضان حمود، وأحمد رضا حوحو اللذان كانت لهما آراء تجديدية واضحة لمفهوم النقد والأدب.
- إن أهمية آراء رمضان حمود وحوحو النقدية تكمن في محاولتهما تأسيس خطاب نقدي جديد في الجزائر والظهور كبديل جدي لما كان سائداً آنئذ، ولا يخفى ما تنم عنه هذه المحاولة من شجاعة أدبية لتجديد الخطاب النقدي في تلك الظروف الصعبة، ووعي برسالة ومسؤولية الأديب، وبأهمية الأدب ودوره في تغيير المجتمع.
- يلاحظ تطور في الرؤية النقدية في أبعادها الفكرية والفنية لدى بعض الكتاب والنقاد أمثال : الابراهيمي، رمضان حمود، وحوحو.
- يلاحظ من خلال بعض النماذج النقدية المدروسة تجلي معالم التجديد واضحة؛ حيث أفاد هؤلاء من ثقافة الآخر عربية كانت أم أجنبية، وانعكس ذلك واضحا في آرائهم النقدية وكتاباتهم، وانطلاقا من هذه النتيجة ندعو إلى ضرورة العودة إلى التنقيب في تراثنا الأدبي والنقدي الجزائري لإعادة اكتشاف كنوزه المغمورة، والوعي بخصوصيته والتأكيد على مقوماته المشكّلة له من قيم حضارية وفكرية ومرجعيات دينية.

- لا شك أن التجربة النقدية في الجزائر قطعت أشواطا معتبرة وسجّلت أسماء لامعة في تاريخ وسجل الحركة النقدية لكن رغم هذا التطور، فإن قضية المرجعية في الخطاب النقدي الجزائري الحديث تظل مطروحة؛ فهي لن تقوم إلا على أساس الوعي بالذات، وبمختلف القيم الحضارية والفكرية والدينية لهذه الأمة، ولامحالة فإن هذه المرجعيات ستضيف لبنات جديدة إلى صرح النقد الأدبي الجزائري الحديث، وهذا ما حاول الخطاب النقدي التلميح إليه أو التصريح به من خلال النماذج النقدية التي عرضناها لبعض كتّاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

• الإحالات •

1- ينظر : عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 7-8.

2- مخلوف عامر، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 2001/2، ص : 205.

3- ينظر : مخلوف عامر، متابعات في الثقافة والأدب، المرجع السابق، ص 20 : وما بعدها.

4- ينظر : أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط 5، 2007، ص : 80

5- ينظر : المرجع نفسه.

6- ينظر : المرجع نفسه، ص : 81.

7- ينظر : أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص : 81 .

8- ينظر : عبد الله الركيبي في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث، ص : 239-260، وكذلك ينظر : أبو القاسم سعد الله في كتابه : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط5، 2007 ، ص : 79-83.

9- ينظر : سحنين علي، المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، جريدة الأسبوع الأدبي - اتحاد الكتاب العرب بدمشق - ع 1288 / السنة 26 / 17/ 3 / 2012، ص 7.

10- ينظر : الزاهري، النقد الأدبي، الشهاب : س 1 / ع 6 / 17/ 12/ 1925، نقلا عن عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص : 263-239.

11- ينظر : المرجع نفسه.
12- ينظر : عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص : 250 وما بعدها.
13- ينظر : المرجع نفسه.
14- ينظر : الزاهري : تزييف النهضة بداية، الشهاب : ع 31 /1923/11/01.
15- ينظر : محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 2 / 1984، ص : 17.
16- ينظر : المرجع نفسه، ص : 17.
17- ينظر : محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ط 1 ، 1985، دار الغرب الإسلامي، ص 68 - 72.
18- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، 1997، ط 1، بيروت، ج1/ 52-53.
19- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1/ 224 .
20- ينظر : د. المصطفى تاج الدين : الإصلاح والإصلاح الأدبي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ موقع :
http://www.binbadis.net/ 09 فبراير 2012 الساعة : 21:44
21- ينظر : المرجع نفسه.
22- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1/ ص61.
23- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج 213/5.
24- ينظر : المصدر نفسه ، ج 213/5.
25- ينظر : عبد الحميد هيمة، الآراء النقدية للشيخ الابراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 2013/17 جامعة ورقلة الجزائر، ص :69-70وما بعدها.
26- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1/، ص 85.
27- ينظر : محمد البشير الإبراهيمي، التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، تح. عثمان سعدي، دار الأمة، الجزائر 2010، ص 22.
28- ينظر : المصدر نفسه .
29- المصدر نفسه، ص : 25
30- المصدر نفسه، ص : 24 .
31- ينظر : أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، ط5 2007، ص82.
32- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث دار الغرب الاسلامي، ط1، 1985، دار الغرب الإسلامي ص 15.

33- ينظر المرجع نفسه، ص 31.
34- د. صالح خرفي، رمضان حمود. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985 ، ص 101.
35- ينظر المرجع نفسه، ص 97 .
36- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره. ط 2. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص 97.
37- ينظر : قادة عقّاق ،ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان، مقاربة في الأسس النقدية والإبداع الشعري، موقع :
2008 11/06/http://www.startimes.com / 6:01 .
38- ينظر : محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ص : 117.
39- ينظر : عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ش. و. ن. ت، ط 1، 1981 م، ص 641.
40- ينظر : محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ص :11 7.
41- ينظر : المرجع نفسه.
42- المرجع نفسه، ص : 117.
43- المرجع نفسه، ص : 121 .
44- ينظر : قادة عقّاق ، ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان، مقاربة في الأسس النقدية، والإبداع الشعري، موقع :
2008. 11/06/http://www.startimes.com / 6:01.
45- المرجع نفسه، ص : ص : 119.
46- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ص : 261.
47- ينظر : أحمد رضا حوحو، الآداب والفنون ،جريدة البصائر/ ع : 53،(1948/10/18.
48- ينظر : المصدر نفسه.
49- ينظر : عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990، ص : 96 ـ97 .
50- ينظر : أحمد رضا حوحو، الآداب والفنون، جريدة البصائر/ ع : 53،(1948/10/18.
51- المصدر نفسه.
52- ينظر : أحمد رضا حوحو، الآداب والفنون، جريدة البصائر/ ع : 53،(1948/10/18.
53- المصدر نفسه.
54- ينظر : أحمد رضا حوحو، الآداب والفنون، جريدة البصائر/ ع : 53،(1948/10/18.
55- ينظر : أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، ط 5، 2007، ص 92 .

• المصادر والمراجع •

- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1/ ج 5، دار الغرب الإسلامي، 1997.
- أحمد رضا حوحو، الآداب والفنون، جريدة البصائر / ع : 53، 1948/10/18.
- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، ط 5، 2007.
- سحنين علي، المشهد النقدي في الجزائر قبل الاستقلال، جريدة الأسبوع الأدبي - اتحاد الكتاب العرب بدمشق - ع 1288 / السنة 26 /3/17/ 2012.
- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ش. و. ن. ت، ط 1، 1981 م.
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990.
- عبد الحميد هيمة، الآراء النقدية للشيخ الابراهيمي في كتابه التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 2013/17 جامعة ورقلة الجزائر.
- الزاهري، النقد الأدبي، الشهاب : س 1/ع 6/ 1925/12/17، نقلا عن عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- قادة عقّاق، ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان (مقاربة في الأسس النقدية والإبداع الشعري) موقع :

  2008 http ://www.startimes.com/11/06/ 6:01 / ..
- صالح خرفي، رمضان حمود. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
- محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره. ط 2 . المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985.
- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 1985.
- محمد البشير الإبراهيمي، الترا ث الشعبي والشعر الملحون في الجزا ئر، تح. عثمان سعدي، دار الأمة، الجزائر 2010.
- محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 2/ 1984.
- مخلوف عامر، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 2001/2.
- المصطفى تاج الدين :الإصلاح والإصلاح الأدبي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ موقع : http://www.binbadis.net/ 09 فبراير 2012 الساعة : 21:44.